## الآيـــة رقـم (٧٣)

قال تعالى : ﴿ والّذين كفروا بعضهم أولياء بعض . إلاّ تفعلوه تكن فتنةٌ فى الأرض وفسادٌ كبير ﴾ .

يُفْصِح هذا القول : ﴿ والّذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴾ بأنّ الكفر ملّةٌ واحدة . ويُفْهَم من هذا القول كذلك أنّ على المسلمين أن يكونوا أمّةً واحدةً كما أراد الله تعالى لها أن تكون خير أمّةٍ أخرجت للنّاس . إنّها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله . إنّ على المسلمين فى كلّ زمان ومكان أن يكون بعضهم أولياء بعضٍ فى كلّ مجالات الخير . إنّ أهل الحقّ إذا لم يلتفّوا على حقّهم التفّ عليهم أهل الباطل بباطلهم والتفّوا على الحقّ كي يزهقوه بالباطل . وإلى هذه المعانى أومأ الشّقّ الثّانى من الآية الكريمة فى القول بقصد تحذير المؤمنين من التّفرّق والاختلاف : ﴿ إلاّ تفعلوه تكن فتنةٌ فى الأرض وفسادٌ كبير ﴾ والمعنى : إن لم تفعلوا أيّها المؤمنون ما أمرتكم به من ولاء بعضكم بعضًا ووقوفكم ضدّ الكفر صفًا واحداً تكن فتنةٌ فى الأرض من قِبَل الكافرين الّذين يتحزّبون حول باطلهم ويحرصون على فتنة المؤمنين وصرفهم عن دينهم ، ويكن فى الأرض فسادٌ كبير لأنّ أهل ملّة الكفر الواحدة سوف يعملون كلّ ما يستطيعون من أجل الإفساد فى الأرض حسّاً ومعنى . إنّ الكافرين لا حدّ لفسادهم ولا نهاية لطغيانهم . وإنّ الّذين يستطيعون بإذن الله تعالى وحده لا شريك له إزهاق الباطل ودمغ أهله هم المؤمنون الّذين ينصر بعضهم بعضًا ، ويوحّدون كلمتهم ، ويقاتلون فى سبيل الله تعالى صفًا واحدًا كأنّهم بنيانٌ مرصوص .

إنّ على المسلمين فى كلّ زمانٍ ومكانٍ أن يعوا هذه الدّروس القرآنيّة جيّدًا .

ولمّا كان المهاجرون والأنصار هم المؤمنين حقّاً بفضل الله تعالى وبعونه وبذلك يخرج الأعراب الّذين لم يهاجروا لنكوصهم عن تبعات الهجرة فقد بيّنت حقيقة إيمان المهاجرين والأنصار .

## الآيـــــة رقـــم (٧٤)

قـال تعـالى : ﴿ والّذيـن آمنـوا وهـاجروا وجـاهدوا فـى سـبيل الله والّذيـن آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقّاً . لهم مغفرةٌ ورزقٌ كريم ﴾

من البيّن أنّ هذه الآية الكريمة الّتى تتحدّث عن المؤمنين حقّاً هي الآية الكريمة قبل الآية الأخيرة من سورة الأنفال الكريمة . واللّطيف فى الأمر أنّهـا تتحـدّث فـى ذات المعنى الّذى تحدّثت فيه السّورة الكريمة بعد الآيـة الكريمـة الأولى وذلـك فـى الآيـات الكريمات الثّانية والثّالثة والرّابعة . وذلك معناه أنّ الحديث فى صفات المؤمنـين حقّـاً يأتى فى أوّل السّورة وفـى آخرهـا . وإنّ الحديـث فـى المعنـى الواحـد فـى المواضـع المختلفة من السّورة وبخاصّةٍ فـى مثـل هذيـن الموضعـين المتشـابهين فـى أوّل السّـورة الكريمة وفى آخرها من مظاهر التّرابط بين موضوعاتها . وهذه هي الآيات الكريمات من الثّانيـة إلى الرّابعـة . قـال تعـالى : ﴿ إنّمـا المؤمنـون الّذيـن إذا ذُكِـرَ الله وجلـت قلوبهم وإذا تُلِيَتْ عليهم آياته زادتهم إيمانًا وعلـى ربّهـم يتوكّلـون . الّذيـن يقيمـون الصّلاة وممّا رزقناهم ينفقون . أولئك هم المؤمنون حقًّـا . لهـم درجـاتٌ عنـد ربّهـم ومغفرةٌ ورزقٌ كريم ﴾ .

ونستطيع أن نفهم أنّ الآية الكريمة الّتى نحن بصددها تجمع للمهـاجرين والأنصـار كلّ نعوت المؤمنين المبثوثة فى الآيات الكريمات الثّلاث وتضيف إليها مـا يختـصّ بـه المهـاجرون والأنصـار . إنّ القـول فـى الموضعـين الاثنـين : ﴿ أولئـك هـم المؤمنـون حقّاً ﴾ يعنى أنّ كلّ النّعوت فى المؤمنين متوافرةٌ فى المهاجرين والأنصار . ولمّا كـان السّابقون الأوّلون مـن المهـاجرين والأنصـار والّذيـن اتبّعوهـم بإحسـانٍ رضـوان الله تعالى عليهم أجمعين قد توافر فيهم من النّعوت ما لم يتوافـر ولـن يتوافـر فـى سـواهم فكأنّ ثواب الله الجزيل لهم بإذنه عزّ وجلّ ليس عليه مـن مزيـد وكـأنّهم قفـزوا فـى درجـات الثّـواب أعلـى الدّرجـات ، وهـذه الدّرجـات الرّفيعـات دلّ علـى تجـاوز

المهاجرين لها وتخطّيهم حدودها سكوت الآية الكريمة عن هذه الدّرجات فى حقّ المهاجرين والأنصار وتخطّيها والقفز إلى تقرير المغفرة والرّزق الكريم وذلك فى القول : ﴿ لهم مغفرةٌ ورزقٌ كريم ﴾ وهذه الدّرجات نصّت عليها الآية الكريمة الرّابعة من السّورة الكريمة وقد عرفنا أنّها مع الآيتين الكريمتين السّابقتين تتحدّث عن نعوت المؤمنين مطلقًا . قال تعالى : ﴿ أولئك هم المؤمنون حقّاً . لهم درجاتٌ عند ربّهم ومغفرةٌ ورزقٌ كريم ﴾

وحينما يكون المهاجرون قد ارتقوا إلى رفيع الدّرجات وتجاوزوها إلى أعلاها وكان لهم من الرّبّ الرّحيم مغفرةٌ لذنوبهم وكان لهم الثّواب العظيم من الله تعالى وفوق ذلك الرّزق الكريم منه جلّ وعلا يكون المهاجرون والأنصار بفضل الله تعالى قد بلغوا من النّعوت أجملها ، ونالوا من الثّواب أسناه . إنّهم بفضل الله تعالى هم المؤمنون حقّاً السّابقون صدقًا .

ونحن حينما ننعم النّظر فى اللّقبين اللّذين حظي بهما من الرّبّ العظيم جلّ وعلا ومن الرّسول الكريم ﷺ كلٌّ من المهاجرين والأنصار نتبيّن أنّهما فى حقيقة الأمر يعنيان الجهاد فى سبيل الله تعالى . إنّ المهاجرين كان من أهمّ نعوتهم الجهاد فى سبيل الله تعالى ولهذا نتبيّن فى أكثر المواطن فى القرآن الكريم الّتى جاء فيها النّصّ على المهاجرين من أمّة محمّد بن عبد الله ﷺ أنّها قد جاء فيها النّصّ على الجهاد فى سبيل الله تعالى . وبشأن الأنصار ندرك بسهولةٍ علاقة هذا اللّقب بالجهاد فى سبيل الله تعالى لأنّ الأنصار هم الّذين نصروا الله تعالى ورسوله ﷺ فى المقام الأوّل . وكأنّ كلاًّ من المهاجرين والأنصار إنّما نالوا فى الأولى والآخرة الفضل الّذى ليس عليه من مزيد بعونٍ من الله تعالى ونعمة بسبب اتّسامهم بنعتٍ غايةٍ فى الأهمّيّة هو الجهاد فى سبيل الله تعالى ذروة سنام الإيمان . وإنّ هذا النّعت المشترك بين المهاجرين والأنصار وهو نعت الجهاد فى سبيل الله تعالى بالنّفس والنّفيس يحملنا على استذكار الآية الكريمة من سورة الأحزاب الّتى تنصّ على أنّ لنا نحن المسلمين أسوةً حسنةً فى المصطفى ﷺ ، إنّها الآية الكريمة الحادية والعشرون . قال تعالى :

﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوةٌ حسنةٌ لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرًا ﴾ وإنّ من ألطف ما نودّ التّنويه به بشأن هذه الآية الكريمة من سورة الأحزاب أنّها تأتى فى أثناء حديث السّورة الكريمة عن غزوة الأحزاب أو الخندق الّتى كانت فى السّنة الخامسة من الهجرة وفق الرّأي الرّاجح . وهذه الغزوة تكاد تكون أشقّ الغزوات على المصطفى ﷺ وعلى المؤمنين بسبب المعاناة النّفسيّة الّتى كابدوها . وحينما تأتى هذه الآية الكريمة فى أثناء حديث السّورة الكريمة عن هذه الغزوة المصيريّة الشّاقّة يكون من أهمّ أهدافها حثّ المسلمين على التّأسّى به ﷺ فى صفة الجهاد فى سبيل الله تعالى على جهة الخصوص(١) .

لقد كان المصطفى ﷺ الأسوة الحسنة للمؤمنين عمومًا ، المهاجرين والأنصار خصوصًا فى مجال الجهاد فى سبيل الله تعالى . وإنّ المطلوب من المؤمنين فى كلّ زمان ، وبخاصّةٍ فى هذا العصر الّذى تتداعى فيه ملّة الكفر على المسلمين كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها ، أن يتأسّوا بالمصطفى ﷺ بطل الأبطال وسيّد الرّجال فى صفة الجهاد فى سبيل الله تعالى ، وأن يتأسّوا بالسّلف الصّالح الّذى بذل النّفس والنفيس رخيصًا فى سبيل الله تعالى . نسأل الله تعالى أن يهب لنا من أمرنا رشدا . إنّه جلّ وعلا نعم المولى ونعم النّصير .

وإنّه بالنّظر إلى نعوت المهاجرين والأنصار فى الآية الكريمة نتبيّن أنّها خمسة نعوت يشترك المهاجرون والأنصار فى أوّلها وهو نعت الإيمان ولهذا اكتفت الآية الكريمة بالنّص على هذه الصّفة فى حقّ المهاجرين وذلك فى القول : ﴿والّذين آمنوا﴾ وسكتت عنها فى حقّ الأنصار وتجاوزتها إلى ذكر النّعتين فى حقّ الأنصار ، الإيواء والنّصرة ، فى مقابل النّعتين فى حقّ المهاجرين ، الهجرة والجهاد فى سبيل الله تعالى . وقد عرفنا أنّ الأنصار إنّما لقّبوا بهذا اللّقب بسبب نصرهم الله تعالى ونصر رسوله ﷺ بالجهاد فى سبيل الله تعالى . فكأنّ الصّفة الّتى ينفرد بها المهاجرون الهجرة . وكأنّ الصّفة الّتى ينفرد بها الأنصار الإيواء .

---

(١) درسنا الآية الكريمة من سورة الأحزاب فى كتابنا : تأمّلات فى سورة الأحزاب ١٧٨ - ٢٠٢ .

وإذا كانت الآية الكريمة قد تجاوزت فى حقّ الأنصار النّصّ على الإيمان بسبب ذكره فى صدر الآية الكريمة فإنّ التّذكير بنعت الإيمان والتّأكيد عليه قد تحقّق كلّ ذلك على الفور وذلك فى القول : ﴿ أولئك هم المؤمنون حقّا ﴾ ثمّ إنّ تجاوز ذكر الإيمان المفهوم ضمنًا من بين يديه ومن خلفه قد رشّح لتجاوز ذكر لفظ الدّرجات فى القول : ﴿ لهم مغفرةٌ ورزقٌ كريم ﴾ تلك الدّرجات المفهومة هي الأخرى ضمنًا والّتى جاء النّصّ عليها فى الآية الكريمة الرّابعة فى السّورة الكريمة المشابهة لهذه الآية الكريمة . قال تعالى : ﴿ أولئك هم المؤمنون حقّاً . لهم درجاتٌ عند ربّهم ومغفرةٌ ورزقٌ كريم ﴾

وإذا كانت الآية الكريمة قد تحدّثت عن السّابقين الأوّلين من المهاجرين والأنصار فإنّ الآية الكريمة التّالية ، وهي آخر آيات السّورة الكريمة ، قد تحدّثت عن الّذين اتّبعوهم بإحسان فإلى .

## الآيـــة رقـــم (٧٥)

قال تعالى : ﴿ والّذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم . وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعضٍ فى كتاب الله . إنّ الله بكلّ شيءٍ عليم ﴾ .

من البيّن أنّ الآية الكريمة تتألّف من ثلاثة أقسام . من القسم الأوّل : ﴿ والّذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم ﴾ وليس بخافٍ أنّ هذا القسم يتحدّث عن الّذين اتّبعوا السّابقين المؤمنين المهاجرين المجاهدين بإحسان . إنّهم آمنوا من بعد الّذين سبقوا إلى الإيمان : ﴿ والّذين آمنوا من بعد ﴾ وإنّهم هاجروا وتركوا ديارهم وأموالهم وغادروها إلى ديار الإسلام وحيث يمارسون فى المدينة المنّورة تعاليم دينهم فى منتهى الأمان والحرّيّة : ﴿ وهاجروا ﴾ وإنّهم انضمّوا فى مجال الجهاد فى سبيل الله تعالى إلى صفوف المجاهدين السّابقين من المهاجرين والأنصار وأبلوا بلاءً حسنًا وبذلوا النّفوس وكلّ نفيسٍ رخيصًا فى سبيل الله تعالى . إنّ هؤلاء

الّذين تلك صفاتهم بنصّ الآية الكريمة جزءٌ لا يتجزّأ من المهاجرين السّابقين الأوّلين ولهم أجرٌ عظيم بمنّ من الله تعالى وفضل .

كما تتألّف الآية الكريمة من القسمين الثّانى والثّالث . ونتحوّل إلى القسم الثّالث التّعقيبيّ أو الّذى جاء فى صورة التّذييل لسهولة التّعامل معه بالقياس إلى القسم الثّانى . وهذا هو التّذييل . قال تعالى : ﴿ إنّ الله بكلّ شيءٍ عليم ﴾ فالله سبحانه وتعالى عليمٌ بكلّ ما ظهر وبطن ومن ذلك المعانى الّتى تضمّنتها الآية الكريمة ، فلا يخفى على الله تعالى شيءٌ فى الأرض ولا فى السّماء .

ونعود إلى القسم الثّانى ذى المعانى الواسعة . قال تعالى : ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعضٍ فى كتاب الله ﴾ إنّ هذه الجزئيّة الكريمة تشاركها الجزئيّة الكريمة المماثلة من الآية الكريمة السّادسة من سورة الأحزاب فى نسخ كلّ صور الميراث الّتى كانت جائزةً قبل نزول آيات المواريث الثلاث من سورة النّساء ، وهي الآيات الكريمات الحادية عشرة والثّانية عشرة والسّادسة والسّبعون بعد المائة . وهذه هي الآية الكريمة السّادسة من سورة الأحزاب . قال تعالى : ﴿ النّبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمّهاتهم . وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعضٍ فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلاّ أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفًا . كان ذلك فى الكتاب مسطورًا ﴾[1] .

ولمّا كانت الجزئيّة الكريمة من آية سورة الأنفال قد اشتملت عليها آية سورة الأحزاب الكريمة وكان معنى الجزئيّة الكريمة فى الموضعين واحدًا فإنّ نودّ أن نقف على معنى آية سورة الأحزاب الكريمة أوّلاً . تقرّر الآية الكريمة أنّ النّبيّ محمّداً ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم فعليهم أن يحبّوه عليه الصّلاة والسّلام بأكثر من أنفسهم ، وأنّ أزواجه ﷺ بمنزلة أمّهات المؤمنين فى وجوب التّعظيم والمبرّة والإجلال وحرمة النّكاح على الرّجال وحجبهنّ رضى الله تعالى عنهنّ بخلاف الأمّهات[2] . كما

---

(١) درسنا الآية الكريمة فى كتابنا : تأمّلات فى سورة الأحزاب ٧٤ — ٨٨ .

(٢) تفسير القرطبى ٥٢٠٥ .

تقرّر الآية الكريمة أنّ أولى الأرحام فى مجال الميراث بعضهم أولى ببعضٍ فى كتاب الله تعالى وفى اللّوح المحفوظ وفى سابق قضائه جلّ وعلا ، من المؤمنين والمهاجرين فى تلك الفترة المحدّدة الّتى كان فيها الحكم المؤقّت بأنّ الّذى يرث الأنصاريّ المهاجر وحده بسبب الأخوّة الإيمانيّة الّتى عقدها المصطفى ﷺ بعد الهجرة بين المهاجرين والأنصار[١] وبعد نسخ الحكم المؤقّت فى مجال الميراث بسبب الإيمان والهجرة بنزول آيات الميراث من سورة النّساء وتأييد آيتيّ الميراث فى سورة الأنفال وسورة الأحزاب فحوى آيات الميراث من سورة النّساء من حقّكم أيّها المهاجرون والأنصار أن يفعل كلٌّ من الفريقين لوليّه ما شاء من معروفٍ شرعًا وعقلاً فيما وراء الميراث الّذى استقرّ فى صورته الأخيرة فى آيات سورة النّساء وبذلك نُسخ كلّ ما سوى ذلك من صور التّوارث . إنّ نسخ الأحكام المؤقّتة فى مجال الميراث كان فى الكتاب مسطورًا ، وفى اللّوح المحفوظ مكتوبًا .

وبين يدي تسجيل رأي القرطبيّ فى تفسير الجزئيّة الكريمة فى مجال الأحكام من آية سورة الأحزاب الكريمة نودّ أن نشير إلى أنّ من المفسّرين من فهم القول فى الآية الكريمة الثّانية والسّبعين من سورة الأنفال : ﴿ والّذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيءٍ حتّى يهاجروا ﴾ بأنّه يشمل الميراث بالإيمان والهجرة اعتمادًا على فهم القول : ﴿ من ولايتهم ﴾ على أنّه بالإضافة إلى إفادته النُصرة هو يفيد الميراث . ونحن نرى رأي الطّبري الّذى ذهب فى تفسيره[٢] إلى أنّ « معنى قول الله : ﴿ بعضهم أولياء بعض ﴾ فى هذه الآية . وقوله : ﴿ ما لكم من ولايتهم من شيء ﴾ إنّما هو النّصرة والمعونة دون الميراث » ونحن نفهم دخول الميراث فى هذه الآية الكريمة الأخيرة من سورة الأنفال . والله تعالى أعلم . ونتحوّل الآن إلى ما جاء فى تفسير القرطبيّ[٣] فى معنى الجزئيّة الكريمة من آية سورة الأحزاب : « وفيه قولان : أحدهما : أنّه ناسخٌ للتّوارث بالهجرة . حكى سعيدٌ عن قتادة قال : كان

---

(١) انظر ـ مثلاً ـ فتح البارى ٢٧١/٧ والسّيرة النّبويّة ٥٠٤/١ .

(٢) تفسير الطّبرى ٤٠/١٠ .

(٣) تفسير القرطبى ٤٢٠٥ .

نزل فى سورة الأنفال : ﴿ والّذين آمنوا و لم يهاجروا ما لكم من وَلايتهم من شيءٍ حتّى يهاجروا ﴾ فتوارث المسلمون بالهجرة . فكان لا يرث الأعرابيّ[1] المسلم من قريبه المسلم المهاجر شيئًا حتّى يهاجر . ثمّ نسخ ذلك فى هذه السّورة بقوله : ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ﴾ الثّانى : أنّ ذلك ناسخٌ للتّوارث بالحِلْف والمؤاخاة فى الدّين . روى هشام بن عروة عن أبيه عن الزّبير : ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعضٍ فى كتاب الله ﴾ وذلك أنّا معشر قريشٍ لمّا قدمنا المدينة قدمنا ولا أموال لنا ، فوجدنا الأنصار نعم الإخوان فآخيناهم فأورثونا وأورثناهم . فآخى أبو بكر خارجة بن زيد . وآخيت أنا كعب بن مالك . فجئت فوجدت السّلاح قد أثقله . فوالله لو قد[2] مات عن الدّنيا ماورثه غيرى ، حتّى أنزل الله تعالى هذه الآية فرجعنا إلى موارثنا . وثبت عن عروة أنّ رسول الله ﷺ آخى بين الزّبير وبين كعب بن مالك . فارتُثّ[3] كعبٌ يوم أحدٍ فجاء الزّبير يقوده بزمام راحلته . فلو مات يومئذٍ كعبٌ عن الضِّحّ[4] والرّيح لورثه الزّبير ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعضٍ فى كتاب الله ﴾ فبيّن الله تعالى أنّ القرابة أولى من الحِلْف . فتركت الوراثة بالحِلْف وورثوا بالقرابة »

أمّا الآية الكريمة الّتى أشارت إلى التّوارث المؤقت لفترةٍ محدودةٍ بالحِلْف ثمّ نُسِخ كما نُسِخت كلّ صور التّوراث المؤقّتة من إيمانٍ وهجرةٍ ومؤاخاة فإنّها الآية الكريمة الثّالثة والثّلاثون من سورة النّساء . قال تعالى : ﴿ ولكلٍّ جعلنا موالي ممّا ترك الولدان والأقربون والّذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم . إنّ الله كان على كلّ شيءٍ شهيدًا ﴾ والمعنى : ولكلٍّ من الرّجال والنّساء جعل الله تعالى موالي وعصبةً

---

(١) الأعرابيّ المسلم هو الّذى أسلم و لم يهاجر إلى المدينة المنوّرة انظر اللّسان : « هجر » .

(٢) فى الأصل : « لقد » .

(٣) الارتثاث : أن يحمل الجريح من المعركة وهو ضعيفٌ قد أثخنته الجراح .

(٤) الضِّح بكسر الضّاد : ضوء الشّمس إذا استمكن من الأرض . أراد لومات عمّا طلعت عليه الشّمس وجرت عليه الرّيح . وكنى بهما عن كثرة المال .

وورثة ، من بنى العمّ والإخوة وسائر العصبة وغيرهم[١] جعلهم ورثةً لما تركه الوالدان والأقربون ثمّ ورثه عنهم هذا الّذى توفّاه الله تعالى بعد ذلك : « فتأويل الكلام : ولكم أيّها النّاس جعلنا عصبةً يرثونه ممّا ترك والداه وأقربوه من ميراثهم له »[٢] ويقول ابن كثير[٣] : « قال البخارى ..... عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس : ﴿ ولكلٍّ جعلنا موالي ﴾ قال : ورثة : ﴿ والّذين عقدت أيمانكم ﴾ كان المهاجرون لمّا قدموا المدينة يرث المهاجريّ الأنصاريّ دون ذوى رحمه بالأخوّة الّتى آخى رسول الله ﷺ بينهم . فلمّا نزلت : ﴿ ولكلٍّ جعلنا موالي ممّا ترك الوالدان والأقربون ﴾[٤] نسخت . ثمّ قال : ﴿ والّذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم ﴾.... عن ابن عبّاس قال : ﴿ والّذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم ﴾ فكان الرّجل قبل الإسلام يعاقد الرّجل ويقول : ترثنى وأرثك . وكان الأحياء يتحالفون . فقال رسول ﷺ : كلّ حِلْفٍ فى الجاهليّة أو عَقْدٍ أدركه الإسلام فلا يزيده الإسلام إلاّ شِدّة . ولا عقد ولا حلف فى الإسلام . فنسختها هذه الآية : ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعضٍ فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلاّ أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا ﴾ »[٥] يقول : إلاّ أن يوصوا لأوليائهم الّذين عاقدوا وصيّة فهو لهم جائزٌ من ثلث مال الميّت . وذلك هو المعروف[٦] عن قتادة : كان الرّجل يعاقد الرّجل فى الجاهليّة فيقول : دمى دمك وهدمى هدمك[٧] وترثنى وأرثك وتطلب بى وأطلب بك . فجعل له السّدس من جميع المال فى الإسلام ثمّ يقسم أهل الميراث ميراثهم ، فنسخ ذلك بعد فى سورة الأنفال فقال الله : ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعضٍ فى كتاب الله ﴾[٨] .

---

(١) تفسير الطّبرى ٣٢/٥ .

(٢) نقلاً عن تفسير ابن كثير ٤٨٩/١ فلعلّ النّصّ هنا أدقّ منه فى الأصل فى تفسير الطبرى ٣٣/٥.

(٣) تفسير ابن كثير ٤٨٩/١ .

(٤) أكملنا الجزئيّة الكريمة من آية سورة النّساء .

(٥) أكملنا الجزئيّة الكريمة من آية سورة الأحزاب . (٦) تفسير الطّبرى ٣٤/٥ .

(٧) الهدم بفتح الدّال القبر يعنى أُقبر حيث تُقْبر . وقيل : هو المنزل أي منزلى منزلك . والهدم بسكون الدّال وبفتحها أيضًا بمعنى إهدار دم القتيل . والمعنى إن طُلِبَ دمى طُلِب دمك وإن أهدر دمى أهدر دمك لاستحكام الألفة بيننا . انظر اللّسان « هدم » .

(٨) تفسير الطّبرى ٣٤/٥ .

# الخاتمـــة

بفضلٍ من الله ونعمة درسنا فى الصّفحات السّابقة سورة الأنفال المدنيّة دراسةً متأمّلة . وقد أمكن تقسيم السّورة الكريمة إلى اثني عشر قسمًا .

تحت عنوان : « من نعوت المؤمنين وحرص فريقٍ منهم على الأنفال وعلى العير » درسنا الآيات (١ـ ٨ ) وهي تدور حول سؤال المؤمنين المصطفى ﷺ عن الأنفال والغنائم ، وحول كره فريقٍ منهم نزع الأنفال من أيديهم ، وكره فريقٍ إخراج الله تعالى حبيبه المصطفى ﷺ من بيته فى المدينة المنوّرة بالحقّ المتلبّس به عليه الصّلاة والسّلام والحقّ هدفه عليه الصّلاة والسّلام وغايته ، من أجل الحقّ أي القتال . كما تدور الآيات الكريمات حول نعوت المؤمنين . إنّ السّياق يبدأ بتقرير سؤال الصّحابة رضوان الله تعالى عليهم المصطفى ﷺ عن الأنفال والغنائم . ويكون الجواب من ربّ العزّة بأنّ الأنفال لله تعالى الّذى لا يكون النّصر إلاّ من عنده جلّ وعلا ، وللرّسول ﷺ الأمين فى الأرض على وحي الله تعالى . فعلى المؤمنين أن يتّقوا الله تعالى وأن يكون للتّقوى أثرها فى صلاح ما بينهم بشأن الغنائم وغيرها ، وعلى المؤمنين أن يطيعوا الله تعالى طاعةً مطلقةً وأن يطيعوا رسوله ﷺ طاعةً مطلقةً كذلك إن كانوا مؤمنين حقّاً وصدقًا . ويبيّن السّياق نعوت المؤمنين وهي خمسة نعوت ترتّب وفق حظّها من الوفرة والكثرة . وهذه النّعوت هي ذكر الله تعالى ذكرًا كثيرًا ، وثمرة الذّكر وجل القلوب ، وتلاوة القرآن الكريم ، وثمرة التدّبّر زيادة الإيمان . وثمرة الذّكر والتّدبّر التّوكّل على الله تعالى فى كلّ الأمور . وهذه النّعوت الثّلاثة الّتى يغلب عليها حظّ القلب بحاجةٍ إلى الدّليل العمليّ عليها وذلك فى هيئة الصّلاة وفى هيئة الإنفاق ممّا رزق الله تعالى وفى مقدّمة ذلك الزّكاة . وبذلك يجمع السّياق بين الصّلاة والزّكاة فى قَرَن . ومعروفٌ أنّ الدّورة الزّمنيّة للصّلاة أصغر من الدّورة الزّمنيّة للزّكاة . إنّ لأولئك المؤمنين حقًّا وصدقًا درجاتٍ عند ربّهم جلّ وعلا فى ضوء درجاتهم من الإيمان ، ومغفرةً لذنوبهم فليس هؤلاء معصومين ولا

ملائكةً فقد يأتون لمم الذّنوب ، ورزقًا كريمًا فى الجنّة الّتى فيها ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر .

وكما كره فريقٌ من المؤمنين نزع الأنفال من يده كره فريقٌ منهم إخراج ربّ العزّة المصطفى ﷺ من بيته فى المدينة المنوّرة إلى بدرٍ وقد جدّ الجدّ وتأكّد القتال الّذى عبّر السّياق عنه بلفظ الحقّ . إنّ ذلك الفريق من المؤمنين يجادل المصطفى ﷺ فى الحقّ بعد ما تبيّن والقتال وقد تأكّد : ﴿ كأنّما يساقون إلى الموت وهم ينظرون﴾. ويتحوّل السّياق إلى خطاب المصطفى ﷺ بأن يذكر إذ يعد الله تعالى ، ووعده الحقّ ، إحدى الطّائفتين ، العير أو النّفير أنّها لكم أيّها المؤمنون . ويودّ المؤمنون أنّ غير ذات الشّوكة والقتال تكون لهم بأن يحصلوا على العير لقلّة الحامية ، وشدّة الحاجة إلى المال ، وعدم التّهيّؤ للقتال نفسيّاً وجثمانيًا . وفى مقابل ودّ المؤمنين العير يريد الله تعالى أن يحقّ الحقّ بكلماته البيّنات فى الذّكر الحكيم بنصر المؤمنين ، ويقطع دابر الكافرين وآخرهم ومن باب الأحرى والأولى أوّلهم بواسطة القتال والنّفير . إنّ الله سبحانه وتعالى أراد ذلك وقد كان ما أراد جلّ وعلا ليحقّ جلّ وعلا الحقّ ويثبّته ، ويُزْهق الباطل ويَدْمَغَه ، ولو كره المجرمون من كفّار مكّة ومن شاكلهم .

وتحت عنوان : « استغاثة المؤمنين ربّهم وإمدادهم بالملائكة فى بدر » درسنا الآيات ( ٩ ـ ١٤ ) فى ضوء الرّأي الّذى يعلّق « إذ » فى القول : ﴿ إذ يغشّيكم النّعاس أَمَنَةً منه ﴾ بالقول فى آخر آيات القسم السّابق : ﴿ ولتطمئنّ به قلوبكم ﴾ يكون المعنى : ولتطمئنّ بالإمداد قلوبكم أيّها المؤمنون إذ يغشيكم جل وعلا ويلقى عليكم النّعاس أمانًا منه عزّوجلّ ، وينزّل عليكم ليلة القتال فى بدرٍ من السّماء ماءً مباركًا ليطهّركم به من الحدثين الأكبر والأصغر ، ويذهب عنكم وسوسة الشّيطان بأنّ المشركين عندهم الماء أمّا أنتم فليس عندكم الماء لتتطهّروا به وتستعملوه ، وليربط جلّ وعلا على قلوبكم ويقوّيها ، ويثبّت به الأقدام فى أرض المعركة ورملتها الّتى تلبّدت بفعل المطر الطّشّ الضّعيف غير القوي . وإذا كان تطهير الله

تعالى المؤمنين بالماء وربطه جل وعلا على قلوبهم قد تقدّما فى الذّكر وفى كلٍّ من التّقديمين لام التّعليل فقد تأخّر فى الذّكر مع وجود لام التّعليل كلٌّ من الشّيطان والأقدام . وإنّ ربّ العزّة يثبّت بالماء المبارك أقدام المؤمنين فى ميدان المعركة إذ يوحى ربّك أيّها الرّسول الكريم والنّبيّ العظيم إلى الملائكة الأطهار أنّى معكم بالتّأييد والنّصر فثبّتوا الّذين آمنوا فى ميدان المعركة وفى أثناء القتال . وفى مقابل كلّ هذه الأنواع من التّأييد من ربّ الأنام للمؤمنين يلقى جلّ وعلا الرّعب فى قلوب الكافرين وشديد الخوف فاضربوا أيّها المؤمنون فوق أعناق الكافرين وأطيروا رءوسهم ، واضربوا منهم كلّ بنان واقطعوا منهم كلّ طرفٍ فلا يستطيعون القيام بأيّ عملٍ مستقبلاً ولا مواصلة القتال . إنّ ذلك العقاب العاجل فى الدّنيا بسبب أنّهم خالفوا الله تعالى ورسوله ﷺ فاستحقّوا العذاب فى الحياة الأولى من الله تعالى الشّديد العقاب والعذاب ، وإنّ لأولئك الكافرين يوم القيامة أشدّ العذاب وأشقّه ، عذاب النّار وبئس القرار .

وتحت عنوان : « توجيهاتٌ للمقاتلين من المؤمنين ونصرٌ من الله لهم على الكافرين » درسنا الآيات ( ١٥ ـ ١٩ ) الّتى تدور حول تأكيد الله تعالى الوعد بنصر المؤمنين المجاهدين فيه جلّ وعلا وفى سبيله ، وبخذلان الكافرين المصرّين على كفرهم وصدّهم عن سبيل الله تعالى . إنّ السّياق ينادى الّذين آمنوا وينهاهم إذا لقوا الّذين كفروا زاحفين لبطء حركة الجيشين عن أن يولّوهم الأدبار وينقلبوا على أعقابهم . ويسمح السّياق بالانسحاب فى حالتين اثنتين فقط . بأن يكون الانسحاب من القتال فى موضعٍ إلى القتال فى موضعٍ آخر ، وبأن يكون الانسحاب من أجل الانضمام إلى فرقةٍ أخرى مؤمنةٍ مقاتلةٍ من أجل التّقوىّ بها وتقويتها . إنّ الّذى ينسحب أمام الكافرين لغير هذين السّببين ولغير سببٍ ثالثٍ وأخير بأن يكون عدد المسلمين أقلّ من نصف عدد الكافرين ، يرجع بغضبٍ من الله تعالى يستحقّه ومأواه فى الآخرة جهنّم وبئس المصير . إنّ الله سبحانه وتعالى هو الّذى قتل على الحقيقة المشركين فى بدر . وإنّ الله سبحانه وتعالى هو الّذى رمى على الحقيقة

الحفنة من التّراب الّتى رماها المصطفى ﷺ تجاه المشركين ، وهو جلّ وعلا الّذى أوصل تراب تلك الحفنة الواحدة إلى عيون كلّ الجيش وأنوفهم ومناخرهم . إنّ هذه النّعمة نوعٌ من الابتلاء للمؤمنين ليعلم جلّ وعلا الّذى يشكر النّعم والّذى يكفرها . وكما استمرّ العون من الله تعالى للمؤمنين استمرّ الخِذْلان للكافرين . إنّ الكافرين سوف يستمرّ إضعاف الله تعالى كيدهم . وإنّهم وقد طلبوا من الله تعالى فى بدر أن ينصر المحقّين قد تبيّنوا أنّ الله تعالى قد نصر المؤمنين ، وإنّهم إن انتهوا عن الكفر فإنّ ذلك خيرٌ لهم ، وإن عادوا إلى قتال المؤمنين كان الخِذلان حليفهم ولو كان جمعهم كثيرًا وعتادهم كبيرا ، لأنّ الله سبحانه وتعالى مع المؤمنين دائمًا وأبدًا .

وتحت عنوان : « من نعوت المؤمنين ومن صفات الكافرين وتوجيهاتٌ للمؤمنين» درسنا الآيات ( ٢٠ - ٢٩ ) ويعتبر الّذين آمنوا محورها والمنطلق للحديث فى الموضوعات الأخرى . واللّطيف فى الأمر أنّ نداء الّذين آمنوا فى القول : ﴿ يا أيّها الّذين آمنوا ﴾ جاء أربع مرّات وفق نسقٍ بديع . إنّ أولى الآيات الأربع الأُوَل تبدأ بهذا النّداء . ثمّ أولى الآيات الثّلاث الكريمات تبدأ بهذا النّداء . ثمّ إنّ أولى الآيتين الكريمتين تبدأ بهذا النّداء . ثمّ تبدأ آخر آيات القِسْم بهذا النّداء . إنّ السّياق يبدأ بنداء الّذين آمنوا الّذين يأمرهم بأن يطيعوا الله تعالى ويطيعوا رسوله ﷺ وينهاهم عن التّوليّ عنه ﷺ وهم يسمعونه عليه الصّلاة والسّلام سماع تدبّر ، وأن يكونوا كالّذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون سماع تدبّر إنّما يقفون عند السّماع المجرّد شأنهم شأن الأنعام . ولهذا فإنّ السّياق يصف أولئك بأنّهم شَرّ ما يدبّ على الأرض من خلق الله تعالى لأنّهم صمٌّ عن سماع الحقّ بكمٌّ عن النّطق به لا يعقلون ولا يعرفون ما يجب عليهم لله تعالى . وإنّ الله سبحانه وتعالى لو علم فيهم خيرًا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولّوا وهم معرضون وانصرفوا وهم مستكبرون . وطردًا للتّولّى والإعراض تنادى الآية الكريمة بعد ذلك الّذين آمنوا وتأمرهم بأن يجيبوا الله تعالى ورسوله ﷺ إذا دعاهم عليه الصّلاة والسّلام لما يحييهم بالإيمان وعمل الصّالحات . ويبيّن لهم السّياق أنّ الله تعالى يحول بين المرء وقلبه فلا يكون إيمانٌ ولا كفرٌ إلاّ

بإرادة الله تعالى فعلينا أن نتّجه إلى الله تعالى الّذى سوف نُحْشَر إليه أجمعين ، وأن نتقي ابتلاءً من الله تعالى الشّديد العقاب واختبارًا يصيبنا جميعًا وليس الظّالمين وحدهم بسبب عدم القيام بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر . وإنّ على المؤمنين الّذين نصرهم الله تعالى فى بدرٍ وهم أذلّة أن يذكروا إذ هم قليلٌ فى مكّة قبل الهجرة مستضعفون فى أرض مكّة يخافون أن يتخطّفهم النّاس فى لمح البصر فأبدلهم الله تعالى بكلّ ذلك كثرةً بالأنصار ، وعزّةً بالنّصر فى بدر رغم القلّة ورزقهم من الطّيّبات ثمرةً للشّعور بالأمن والاطمئنان فعليهم أن يشكروا لله تعالى نعمه . ومن مظاهر الشّكر لله تعالى أنّهم لا يخونون الله تعالى ولا يخونونه ﷺ ولا يخونون أماناتهم الّتى ائتمنهم الله تعالى عليها وهم يعلمون الخيانة الّتى يأتون ، وعليهم أن يعلموا أنّما أموالهم وأولادهم فتنة وأنّهم سوف يحشرون إليه جلّ وعلا الّذى عنده الأجر العظيم فيجازيهم . ولا يكتفى السّياق بأمر المؤمنين بالصّبر والشّكر وهما شطرا الإيمان إنّما يحثّهم على الارتقاء إلى مستوى التّقوى والبلوغ إلى مرتبة الإحسان . إنّهم إن اتّقوا الله تعالى يجعل لهم جلّ وعلا فَصْلاً بين الحقّ والباطل بهدايتهم سبله جلّ وعلا وتنوير بصائرهم ، ويكفّر عنهم سيئاتهم ويغفر لهم ذنوبهم الّتى يبدّلها جلّ وعلا لهم حسناتٍ وهو عزّ وجلّ ذو الفضل العظيم والخير العميم .

وتحت عنوان : « من مظاهر سفه كفّار مكّة التّكذيب بالقرآن والاستهزاء بالعذاب والصّدّ عن سبيل الله تعالى فينبغى قتالهم » درسنا الآيات (٣٠ ــ ٤٠) والآيات الكريمات تدور حول بعض مظاهر تبديل مشركى مكّة نعمة الله تعالى كفرًا . إنّهم بشأن شخص المصطفى ﷺ يمكرون به من أجل حبسه عليه الصّلاة والسّلام أو قتله أو إخراجه من مكّة المكرّمة : ﴿ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ وإنّهم بشأن القرآن الكريم الّذى يُتْلَى عليهم يقولون قد سمعنا ووعينا ولو نشاء لقلنا مثل هذا وكذبوا فى ادّعائهم كما كذبوا فى القول على لسانهم : ﴿ إن هذا إلاّ أساطير الأوّلين ﴾ ولا يكاد ينتهى العجب من المشركين حينما يقولون يا ألله : إن كان هذا القرآن هو الحقّ الموحى به من عندك : ﴿ فأمطر علينا

حجارةً من السّماء ﴾ كثيرةً كالمطر ، بدلاً من أن يسألوا الله تعالى الهداية : ﴿ أو ائتنا بعذابٍ أليم ﴾ بدلاً من أن يسألوا الله تعالى المغفرة . ولّما كان للكافرين أمانان أحدهما وجود المصطفى ﷺ بينهم ، وآخرهما الاستغفار ، ويلحق بذلك وجود المؤمنين المستغفرين بينهم فإنّ السّياق يشير إلى هذين السّببين الصّارفين للعذاب عن المشركين . ولّما كان المشركون بخروجهم إلى بدرٍ ودعائهم أن يهلك الله تعالى الظّالمين وكانوا هم الظّالمين قد نسوا الاستغفار وتجاوزوا إلى الصّدّ عن سبيل الله تعالى وعن المسجد الحرام وهم لم يكونوا أهله وقتاً من الأوقات إنّما أولياؤه المؤمنون فقد استحقّ المشركون العذاب على نحو هزيمتهم في بدر . والدّليل على أنّهم ليسوا أولياء المسجد الحرام وأهله أنّهم أتوا من عند أنفسهم بصلاةٍ ما أنزل الله تعالى بها من سلطان فلم تكن صلاتهم سوى الصّفير بأفواههم والتّصفيق بأيديهم فاستحقّوا العذاب الأليم لأنّهم لم يحقّقوا الهدف الّذي خلقهم الله تعالى من أجله وهو إفراده جلّ وعلا بالعبادة . وإنّ المشركين بقصد الصّدّ عن سبيل الله تعالى ينفقون أموالهم وبشأن غايتهم الخسيسة هذه يخبرهم بأنّ إنفاق هذه الأموال لهذه الغاية سيكون حسرةً وندامةً لذهابها سدى ، وبأنّهم سوف يُغْلَبون فقد وعد الله تعالى ، ووعده الحقّ بأن يظهر دين الإسلام الّذي بعث به محمّد بن عبد الله ﷺ على الدّين كلّه ولو كره المشركون وكفى بالله شهيدًا . وإذا كان من نصيب المشركين الخسران في الدّنيا فإنّ الخسران نصيبهم في الآخرة كذلك . إنّهم سوف يحشرون يوم القيامة إلى جهنّم والعياذ بالله . وإنّ الله تعالى يغلب المشركين في الدّنيا ويدخلهم النّار في الآخرة ليميز الله تعالى ويفصل الخبيث من الطّيب ، ويجعل الخبيث بعضه على بعضٍ ركامًا ، فيجعله في جهنّم . وبذلك يكون المشركون وما صدر عنهم من خبث في جهنّم فتأكّد أنّهم هم الخاسرون حقًّا . ولّما كان باب التّوبة مفتوحًا إلى يوم الدّين فإنّ السّياق يأمر المصطفى ﷺ ابتداءً بأن يقول للّذين كفروا بأنّهم إن يكفّوا عن قتال المؤمنين والصّدّ عن سبيل الله تعالى ويؤمنوا يغفر الله تعالى لهم ما سلف ومضى من ذنوبهم . وإن يصرّوا على كفرهم وصدّهم عن

سبيل الله تعالى فإنّ لهم عبرةً فى الأوّلين من أمثالهم الّذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله تعالى فأخذهم جلّ وعلا أخذ عزيزٍ مقتدر . ولمّا كان المؤمنون هم بعض جند الله تعالى فقد أمرهم السّياق بأن يقاتلوا المشركين حتّى لا تكون فتنة ، وحتّى لا يفتن مؤمنٌ عن دينه ، وحتّى يكون الدّين كلّه لله تعالى وتكون كلمة الله تعالى هي العليا . إنّ المشركين إن انتهوا عن غيّهم فإنّ الله تعالى بصيرٌ بما يعملون وسيجازيهم . وإن أصرّ المشركون على التّولّى والإعراض فليعلم المؤمنون فى كلّ زمانٍ ومكان أنّ الله سبحانه وتعالى هو مولاهم وناصرهم : ﴿ نعم المولى ونعم النّصير ﴾ .

وتحت عنوان : « توزيع الغنائم وتأييد الله تعالى المؤمنين وخِذْلان الكافرين » درسنا الآيات (٤١ ــ ٤٤ ) لمّا كانت أولى آيات السّورة الكريمة قد بيّنت أنّ الأنفال لله تعالى ولرسوله ﷺ وكانت الأنفال والغنائم الّتى يستولى عليها المؤمنون فى أثناء قتالهم للكافرين من مظاهر خسران الكافرين أموالهم الّتى ينفقونها للصّدّ عن سبيل الله تعالى فقد بيّنت أولى آيات القسم حكم الله تعالى فى قسمة الغنائم ، كما قرّرت أنّ الّذين يرضون بتلك القسمة ويتمشّون بموجبها هم الّذين يؤمنون بالله تعالى ربّاً وبما أنزل الله تعالى على عبده محمّدٍ ﷺ من قرآنٍ مجيد وملائكةٍ كرامٍ يوم بدرٍ الّذى تلقّبه الآية الكريمة بيوم الفرقان لأنّ الله تعالى فرق فيه بين الحقّ الباطل فى ذلك اليوم الّذى التقى فيه الجمعان والجيشان . إنّ الله تعالى على كلّ شىءٍ قدير . وفى ذلك اليوم كان المؤمنون من وادى بدرٍ فى الجهة القريبة من المدينة المنوّرة المنخفضة ، وكان المشركون فى الجهة البعيدة المرتفعة . وكان الرّكب بقيادة أبى سفيان أسفل الفريقين بمحاذاة السّاحل متّجهًا إلى مكّة المكرّمة .إنّ المؤمنين لو تواعدوا على القتال مع المشركين وتبيّنوا قلّتهم عددًا وعدّةً بالقياس إلى المشركين لا ختلفوا معهم فى الميعاد ولكنّ الله سبحانه وتعالى جمعهم على غير ميعادٍ ليقضي الله تعالى أمرًا كان مفعولاً بنصر المؤمنين رغم قلّتهم وذلّتهم ليهلك بعد ذلك من هلك بالكفر عن بيّنة ووضوح حجّة ويحيى من حيّ بالإيمان عن بيّنةٍ ووضوح حجّة .

إنّ الله سبحانه وتعالى لسميعٌ عليمٌ إذى يُرى جلّ وعلا المصطفى ﷺ فى منامه المشركين قليلاً فتقوى قلوب المؤمنين على القتال بعد أن قصّ ﷺ على المؤمنين رؤياه . ولو أرى الله تعالى المصطفى ﷺ المشركين على حقيقتهم وعلم بتلك الرّؤيا المؤمنون لجبنوا وخافوا واختلفوا فى شأن القتال ولكنّ الله سبحانه وتعالى العليم بذات الصّدور سلّم المؤمنين من النّكوص على الأعقاب . ومن البيّن دور رفع الرّوح المعنويّة بين يدي القتال وحماية الجند من أيّ حربٍ نفسيّة فى سبيل تحقيق النّصر بإذن الله تعالى . إنّ هذه المعاني تستفاد من الآية الكريمة ومن الآية الكريمة التّالية الّتى تقرّر أنّ ربّ العزّة أرى المؤمنين المشركين حينما التقى الجمعان قليلين كي يصمّموا على القتال ، وأرى الكافرين المؤمنين قليلين كي يستهينوا بالمؤمنين القليلى العدد والعدّة أساسًا . ويتكرّر فى السّياق القول : ﴿ ليقضي الله أمرًا كان مفعولاً ﴾ لقد قضى الله تعالى الّذى تُرْجَعُ إليه كلّ الأمور فى الأولى والآخرة بنصر المؤمنين القلّة الأذلّة فى بدر يوم الفرقان . وقد كان النّصر ولله الحمد والمنّة .

وتحت عنوان : « بعض شروط النّصر ومنها التّوكّل على الله تعالى » درسنا الآيات (٤٥ ـ ٤٩ ) إنّ الآيات الكريمات تدور فى مجموعها حول الواجبات الملقاة على عواتق المجاهدين فى سبيل الله تعالى الّذين يستحقّون النّصر من الله تعالى . إنّ عليهم إذا لقوا فئةً كافرةً أن يثبتوا ، وأن يذكروا الله تعالى ذكراً كثيرًا فى كلّ الأحوال لعلّهم يفلحون ، وأن يطيعوا الله تعالى طاعةً مطلقةً وأن يطيعوا رسوله ﷺ طاعةً مطلقةً كذلك ، وأن ينتهوا عن التّنازع كيلا يفشلوا وتذهب ريح نصرهم ، وأن يصبروا فإنّ الله سبحانه وتعالى مع الصابرين . ولمّا كان المؤمنون قد تحقّق لهم شرط صلاح العمل وصوابه بمقياس الإسلام فبقي عليهم أن يتحقّق لهم صلاح النّيّة وهو الشّرط الثّانى بين يدي تفضّل الله تعالى بقبول الأعمال الصّالحة . لقد كان تنبيه المؤمنين إلى هذا الشّرط الآخر عن طريق نهيهم أن يكونوا مثل كفّار مكّة الّذين خرجوا من ديارهم لقتال المصطفى ﷺ والمؤمنين فى بدرٍ بباعث البطر والكبر ، الرّياء والفخر . وبالإضافة إلى سوء نيّة الكافرين سوء عملهم الّذى انتهى بهم بعد

الكفر إلى الصّدّ عن سبيل الله تعالى . إنّ الله سبحانه وتعالى بما يعمل الكافرون محيط . وإنّ هؤلاء الكافرين الصّادّين عن سبيل الله تعالى قد زيّن لهم الشّيطان الرّجيم سوء عملهم بقتال المسلمين فى بدر ويقول لهم لا غالب لكم اليوم من النّاس مطلقًا وبأنّ اللّعين جارٌ للكافرين فعليهم أن يطمئنّوا إلى عدم مساعدة أحدٍ من أعدائهم من بنى بكر أو سواهم للمسلمين فإنّ اللّعين جارٌ لهم ، وقد كذب . وها هو ذا اللّعين ينقض أقواله ووعوده الواحد بعد الآخر والأقرب فالأقرب . إنّ اللّعين يفرّ على عقبيه ويتبرّأ من الكافرين ويعلن أنّه يرى الملائكة الأطهار الّذين لا يستطيع الكافرون أن يروهم . ويختم اللّعين أقواله بأنّه يخاف الله تعالى الشّديد العقاب . وكما ضلّل اللّعين الكافرين ضلّل المنافقين . وإنّ الله سبحانه وتعالى السّميع العليم إذ زيّن اللّعين للكافرين سوء عملهم لسميعٌ عليم إذ يقول المنافقون والّذين فى قلوبهم شكوك خدع هؤلاء المؤمنين عن حقيقة أقدارهم دين الإسلام الّذى اعتنقوه . ويجهل أولئك المنافقون أنّ المؤمنين المجاهدين متوكّلون على الله تعالى العزيز فى ملكه الحكيم فى صنعه سبحانه .

وتحت عنوان : « سنّة الله لا تتخلّف فى عذاب الكافرين وفى عدم زوال النّعمة إلاّ بعد كفرانها » درسنا الآيات ( ٥٠ ــ ٥٤ ) إنّ عذاب الكافرين والمنافقين موصولٌ فى الدّنيا والآخرة وإنّ المنافقين فى الدّرك الأسفل من النّار بنصّ القرآن الكريم لأنّ المنافقين أسوأ من الّذين يعلنون الكفر بسبب قدرة المنافقين على أن يندسّوا فى المسلمين ويكشفوا عوراتهم . إنّ السّياق بقول للمصطفى صلّى الله تعالى ابتداءً ، كلّ مسلمٍ تبعًا ، ولو ترى إذ يتوفى الّذين كفروا ملائكة العذاب ينزعون أرواحهم بعنفٍ وشدّة ويضربون وجوههم وأدبارهم بمقامع من حديد ، ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق فى نار جهنّم المتأجّجة . إنّ ذلك العذاب بسبب ما قدّمت أيديهم دليلاً على كفرهم وبسبب أنّ الله سبحانه وتعالى ليس بظلاّمٍ للعبيد بحذف حسنة أو إضافة سيّئة . إنّ دأب كفّار مكّة وشأنهم كدأب آل فرعون والّذين من قبلهم . إنّهم كفروا بالله تعالى وبرسل الله تعالى إليهم وأتوا كلّ الذّنوب

فأخذهم الله تعالى القويّ الشّديد العقاب بسببها . ولمّا كان ربّ العزّة قد اقتضت حكمته ألاّ يغيّر نعمةً أنعمها على قومٍ حتّى يبدّلوا نعمة الله تعالى كفرا وذلك بعدم القيام بالشّكران بل بالكفران فإنّ هذه الحكمة أو السّنّة الّتى مضت فى السّابقين حقّت فى كفّار مكّة . إنّ آل فرعون والكافرين السّابقين إذا كانوا بسبب كفرانهم نعم الله تعالى قد أخذهم جلّ وعلا أخذ عزيزٍ مقتدر فإنّ كفّار مكّة بسبب كفرانهم نعمة إرسال الله تعالى فيهم خير الأنام ﷺ بدين الإسلام قد سلبهم الله تعالى هذه النّعمة الكبرى فوكّل برسالة الإسلام قومًا ليسوا بها بكافرين هم المهاجرون والأنصار رضوان الله تعالى عليهم أجمعين . وإنّ كفّار مكّة الّذين أذلّ الله تعالى معاطسهم فى بدر إن لم يتوبوا إلى الله تعالى توبةً نصوحًا فإنّ مصيرهم سيكون مصير الكافرين جاحدى النّعم آل فرعون والكافرين من قبلهم .

وتحت عنوان : « الكافرون شرّ الدّواب ووجوب وفاء المؤمنين بالعهد وإعداد ما استطاعوا من قوّة » درسنا الآيات (٥٥ ـ ٦٠ ) وإذا كانت آيات القسم السّابق تدور فى مجموعها حول أخذ الله تعالى أخذ عزيزٍ مقتدرٍ الكافرين به جلّ وعلا والكافرين للنّعم فإنّ آيات هذا القسم التّالى تدور فى مجموعها حول مسئوليّة المسلمين ودورهم فى إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل . إنّ السّياق يقرّر أنّ شرّ ما يدبّ على الأرض عند الله تعالى من مخلوقاته جلّ وعلا الّذين كفروا ويصرّون على الكفر ويأتون كلّ أفعاله ويصرّون على عدم الإيمان . ومن مظاهر كفر هؤلاء أنّهم ينقضون عهدهم مع المصطفى ﷺ ومع المؤمنين عدد مرّات إبرام العهود ، وهم لا يتّقون عذاب الله تعالى بأيّ حالٍ من الأحوال . وإنّ واجب القائد المؤمن إذا التقى بهم فى الحرب وجهًا لوجه أن يكون حاذقًا فى حربهم ماهرًا فى قتالهم موقعًا بهم ـ بإذن الله تعالى ـ أسوأ الهزائم كي يشرّد بهم ويفرّق ويبدّد من خلفهم من غيرهم ممّن هم على شاكلتهم فى تبييت الغدر لعلّهم يتّعظون وينتهون عن نيّة الغدر . وبشأن الّذين يصرّون على تبييت الغدر وتبدو طلائعه ويخاف القائد المؤمن من غدرهم وإتيان المؤمنين من مأمنهم عليه أن ينبذ إلى أولئك الغادرين عهدهم كما

نبذوا هم العهد أوّل مرّة وألقوه فى أهون صورة كي يكون الفريقان على علمٍ بانتهاء العهد وكي يكون كلّ فريقٍ على حذرٍ من الآخر وكيلا يُتّهم المؤمنون بالغدر والخيانة . إنّ الله سبحانه وتعالى لا يحبّ الخائنين ناقضى العهود والمواثيق . وبشأن من نجا وقتًا من الأوقات من عذاب الله تعالى ككفّار قريش الّذين نجوا من بدرٍ عليهم ألاّ يظنّوا إمهال الله تعالى إهمالاً لهم فليسوا بمعجزى الله تعالى وليسو بفائتيه جلّ وعلا . وبما أنّ الحقّ فى صراعٍ مستمرّ مع الباطل فإنّ على المسلمين أن يكونوا دائمًا مستعدّين للزّحف على أعداء الله تعالى وأعدائهم . إنّ عليهم أن يعدّوا ما استطاعوا من قوّة ومن رباط الخيل المهيّئة مع فرسانها دائمًا وأبدًا للكرّ والفرّ . ولّما كانت القوّة متغيّرةً بتغيّر الأحوال فإنّ على المسلمين أن يكونوا أكبر قوّةٍ ضاربةٍ بالحقّ فى أرض الله تعالى . وإنّ من أهم أنواع السّلاح الّذى على المسلمين أن يتقنوا صنعه واستعماله ما يتّسم بالسّرعة المستفادة من سرعة الخيل فى القديم من طائراتٍ وباخراتٍ وغوّاصاتٍ ومركباتٍ وما إلى ذلك . إنّ هذه القوّة من أجل إرهاب أعداء الله تعالى وأعداء المؤمنين ومن أجل إرهاب الآخرين من دونهم ومن غيرهم المستترين الّذين لا تعلمونهم ولكّن الله سبحانه وتعالى يعلمهم . ولّما كان المال ضروريًّا من أجل تأمين السّلاح وإتقان استعماله كان فى السّياق حثٌّ على إنفاق المال فى سبيل الله تعالى والوعد بالثّواب الجزيل عليه يوم القيامة الّذى لا ظلم فيه بحذف حسنةٍ أو إضافة سيّئة .

وتحت عنوان : « إن مالوا إلى المسالمة فمل إليها ، والله تعالى حسبك ومن اتّبعك من المؤمنين ، وحرّضهم على القتال » درسنا الآيات ( ٦١ - ٦٦ ) .

إنّ الكافرين أعداء الله تعالى الّذين أرهبهم المؤمنون بالقوّة الّتى أعدّوها لهم بفضل الله تعالى إن مالوا إلى المسالمة فعليك أيّها القائد المسلم أن تميل إلى المسالمة كذلك تأسّيًا بالمصطفى ﷺ أسوتك الحسنة الّذى أمرته بأن يميل إلى المسالمة إن مال الأعداء إليها وبأن يتوكّل على الله تعالى السّميع العليم . وإن أراد الأعداء أن يخدعوك بتبييت النّيّة على الغدر بك فإنّ حسبك الله تعالى وكافيك . إنّه جلّ وعلا الّذى

أيّدك أيّها الرّسول الكريم بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم . إنّك لو أنفقت ما فى الأرض جميعًا ما ألّفت بين قلوبهم ولكنّه جلّ وعلا العزيز الحكيم ألّف بينهم . وينادى جلّ وعلا حبيبه المصطفى ﷺ مرّتين اثنتين بإحدى أهمّ صفتيه : ﴿ يا أيّها النّبيّ ﴾ أمّا الصّفة المهمّة الأخرى بل الأهمّ فهي صفة الرّسالة . وإثر النّداء الأوّل يقال له عليه الصّلاة والسّلام : ﴿ حسبك الله ومن اتّبعك من المؤمنين ﴾ وإثر النّداء الآخر يقال له عليه الصّلاة والسّلام : ﴿ حرّض المؤمنين على القتال ﴾ والمعروف أنّ المصطفى ﷺ بطل الأبطال وسيّد الرّجال والأسوة الحسنة للمؤمنين فى ميادين القتال كما أنّه الأسوة الحسنة فى كلّ ميدانٍ من ميادين الأقوال والأفعال . وفى أسلوب القرآن الكريم المعجز الّذى يرضى كلّ عقل بفصوص حكم المعانى ويشبع كلّ نفسٍ بجمال تركيب المبانى يكون الحديث فى مسألةٍ حسابيّة دقيقة . إنّ الواحد من المجاهدين فى فجر الإسلام كان يغلب العشرة من الكافرين لأنّهم قومٌ لا يفقهون . وإنّ الواحد من المجاهدين بعد أن كثر المسلمون وزاد عددهم وقلّ مستوى إيمانهم وصبرهم وظهر ضعفهم يغلب بإذن الله تعالى اثنين من الكافرين . وذلك تخفيف من ربّنا جلّ وعلا ورحمة . ومن أهمّ ما يلاحظ بشأن هذه العمليّة الحسابيّة الدّقيقة جمال الذّكر وروعة الحذف . ومن أهمّ ما تجلّى فيه الجمال والرّوعة الصّبر .

وتحت عنوان : « قتل أسرى بدرٍ أَوْلى ، وإحلال الغنائم والفداء ، وثواب الأوفياء ، وعذاب الخائنين » درسنا الآيات ( ٦٧ - ٧١ ) إنّ ربّ العزّة الّذى أيّد المصطفى ﷺ بنصره وبالمؤمنين يرشد المصطفى ﷺ إلى المعاملة المثلى لأسرى بدرٍ فى هذه الفترة المبكّرة من تاريخ الدّعوة الإسلاميّة . إنّ قتلهم أولى من أخذ الفداء منهم كيلا يعاودوا الكرّة على المسلمين ويفعلوا بهم فى أُحُدٍ ما هو معروف . وبذلك يكون المصطفى ﷺ تجاوز الفاضل عند الله تعالى وهو قتل الأسرى إلى المفضول وهو أخذ الفداء منهم . والمعروف أنّ أخذ الفداء أصبح بعد ذلك هو الفاضل ، ويلى المنّ على الأسير دون فداء أفضل الحالات الأربع الّتى يعامل بها الأسرى وهي المنّ والفداء والقتل والاسترقاق . إنّ المؤمنين الّذين أخذوا الفداء

يريدون عرض الدّنيا والله تعالى يريد لهم ثواب الآخرة الجزيل . إنّه جلّ وعلا عزيزٌ حكيم ومن رحمة الله تعالى بالمصطفى ﷺ وبالمؤمنين أنّ ربّ العزّة قد سبق قضاؤه بإحلال الغنائم والفداء لأمّة محمّد ﷺ وكأنّ المصطفى ﷺ في اجتهاده سبق الوقت الملائم الّذى يصحّ فيه أخذ الفداء من الأسير . وحينما يحلّ الله تعالى للمصطفى ﷺ وللمؤمنين أخذ الغنائم والفداء يكون ربّ العزّة قد أكرم حبيبه المصطفى ﷺ بتعجيل تحليل أخذ الغنائم والفداء ولهذا وصفت الغنيمة بأنّها حلالٌ غير حرام طيّبة غير خبيثة ويلحق بالغنيمة الفداء . وفى كلّ الأحوال يؤمر المؤمنون بتقوى الله تعالى الغفور الّذى غفر لهم أخذ الفداء ، الرّحيم الّذى عجّل لهم تحليل أخذ الغنيمة والفداء . ولمّا كان مِنَ الأسرى الّذين أُخِذ منهم الفداء مؤمنون صادقون ، وكافرون مصمّمون على الغدر فإنّ كلاً من الفريقين يتحدّث عنه السّياق . أمّا الفريق الأوّل فإنّ الله تعالى الغفور الرّحيم يعده بأن يؤتيه خيرًا ممّا أُخذ منه وبالمغفرة . وأمّا الفريق الآخر فإنّ الله تعالى العليم الحكيم يوعده بأن يمكّن المؤمنين منه على غرار تمكين الله تعالى المؤمنين منه فى بدرٍ وقد خان الله تعالى من قبل بالإشراك مع الله تعالى سواه .

وتحت عنوان : « المؤمنون بعضهم أولياء بعض ، والكافرون بعضهم أولياء بعض ، وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعضٍ فى الميراث » درسنا الآيات ( ٧٢ ــ ٧٥ ) فى أثناء تقديم آخر أقسام السّورة الكريمة الثّمرة الشّهيّة لمنهج القرآن الكريم التّربويّ كما تمثّلت فى الأمّة المسلمة لله ربّ العالمين ، الّتى ولدت بعد الهجرة تبيّن أهمّ نعوت هذه الأمّة المسلمة ، كما تبيّن أهمّ صفات الأمّة الكافرة . إنّ نواة هذه الأمّة المسلمة تمثّلت فى المهاجرين الّذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله تعالى ، وفى الأنصار الّذين آمنوا وآووا المهاجرين ونصروا الله تعالى ونصروا رسوله ﷺ . إنّ هؤلاء ينبغى أن يكون بعضهم أولياء بعض ونصراء بعضٍ وصفًّا واحدًا وقلبًا واحدًا . ويلحق بهذه النّواة للأمّة المسلمة الأعراب المسلمون غير المهاجرين . إنّ واجب الأمّة المسلمة أن تقدّم النّصر فى الدّين لهؤلاء غير المهاجرين إلاّ على قومٍ بين المؤمنين وبينهم عهدٌ مؤكّد فيجب الوفاء بالعهد معهم ولا يمنع

ذلك من العمل بغير القتال على رفع الظّلم عن المسلمين غير المهاجرين ، وهذا مفهومٌ بطبيعة الحال . وكما كان المطلوب فى المؤمنين أن يكونوا أمّة واحدةً كان الكافرون أمّةً واحدةً ضدّ الحقّ فعلى المسلمين أن يعوا هذه الحقيقة وأن يطبّقوا تعاليم الإسلام وأن يكونوا قلبًا واحدًا وصفًّا واحدا وإلاّ فتن الكافرون المؤمنين عن دينهم وكان بسبب هذه الفتنة فسادٌ كبيرٌ فى الأرض . والأمّة المسلمة مطالبةٌ بالجهاد فى سبيل الله تعالى . وقد تحقّقت أهمّ نعوت هذه الأمّة فى نواتها الأولى ، فى المهاجرين والأنصار . إنّ هؤلاء قد آمنوا جميعًا وجاهدوا فى سبيل الله تعالى . وبشأن المهاجرين هم اتّصفوا بالهجرة . وبشأن الأنصار هم اتّصفوا بإيواء إخوانهم المهاجرين . إنّ هؤلاء هم المؤمنون حقّاً ، ولهم فى المقابل عند الله تعالى مغفرةٌ ورزقٌ كريم . وهكذا يمتاز المسلمون بوحدة الصّفّ فهم إخوةٌ فى الإيمان ، وبوحدة العمل الخيّر وذروة سنامه الجهاد فى سبيل الله تعالى ، ووحدة الغاية رفع راية لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله عاليةً خفّاقة . ويلحق بهؤلاء السّابقين الأوّلين من المهاجرين الّذين اتّبعوهم بإحسانٍ فآمنوا وهاجروا وجاهدوا معهم . إنّ هؤلاء من أولئك وإنّ لهم مثل ما لإخوانهم من مغفرةٍ بإذن الله تعالى ورزقٍ كريم . ولمّا كان الميراث بغير ما استقرّ فى آيات المواريث من سورة النّساء مؤقّتًا ، ومن ذلك الإرث بالإيمان والهجرة والمؤاخاة فإنّ آخر آيات السّورة الكريمة تقرّر أنّ الله تعالى العليم بكلّ شىء قد قضى بنسخ كلّ صور الإرث المؤقّتة كي يستقرّ الإرث فى صورته الّتى تضمّنها كتاب الله تعالى ، اللّوح المحفوظ ، والقرآن الكريم الكتاب العزيز الّذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد .

وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين . والحمد لله ربّ العالمين .

# فهرست المصادر والمراجع

# فهرست المصادر والمراجع


القرآن الكريم

ابن الأثير ( عزّ الدّين أبو الحسن عليّ بن أبى الكرم ) الكامل فى التّاريخ . بيروت ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م

ابن تيمية ( أحمد بن عبد الحليم ) الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر تحقيق د . صلاح الدّين المنجّد . دار الكتاب الجديد بيروت . لبنان ١٩٧٦ م ١٣٩٦ هـ

ابن حجر ( الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى ) فتح البارى بشرح صحيح البخارى . عبد العزيز بن عبد الله بن باز . محمّد فؤاد عبد الباقى . محبّ الدّين الخطيب . المكتبة السّلفيّة .

ابن عطيّة ( أبو محمّد عبد الحقّ بن عطيّة الأندلسيّ ) المحرّر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز . تحقيق وتعليق : الرّحالى الفاروقى ، عبد الله بن إبراهيم الأنصارى ، السّيّد عبد العال السّيّد إبراهيم ، محمّد الشّافعى صادق العنانى . الطّبعة الأولى . قطر ١٣٩٨ هـ ١٩٧٧ م

ابن فارس ( أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا ) مقاييس اللّغة . تحقيق وضبط عبد السّلام محمّد هارون . الطّبعة الثّانية ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م حلبى . مصر .

ابن كثير ( عماد الدّين أبو الفدا إسماعيل بن كثير ) تفسير القرآن العظيم. دار إحياء التّراث العربى . بيروت ١٣٨٨ هـ ١٩٦٩م .

ابن منظور ( جمال الدّين محمّد بن مكرم ) لسان العرب . بيروت ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م

ابن هشام ( أبو محمّد عبد الملك ) السّيرة النّبويّة . تحقيق مصطفى السّقّا ، إبراهيم الأبيارى ، عبد الحفيظ شلبى . تصوير بيروت ، لبنان ، دار إحياء التّراث العربى .

أبو حيّان ( محمّد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيّان البحر المحيط . بيروت . تصوير .

البخارى ( أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم ) كتاب الصّحيح . كتاب الشّعب ١٣٧٨ هـ

باجودة ( حسن محمّد ) تأمّلات فى سورة آل عمران ، من مطبوعات نادى جدّة الأدبيّ الثّقافيّ ١٤١٣ هـ تأمّلات فى سورة الأحزاب ، من مطبوعات نادى مكّة الثّقافى الأدبى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م . تأمّلات فى سورة البقرة دار مصر للطّباعة ١٩٩٢ م . تأمّلات فى سورة الرّعد القاهرة ١٩٧٩ م . تأمّلات فى سورة المائدة من مطبوعات نادى مكّة الثّقافى الأدبى ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م تأمّلات فى سورة محمّد ﷺ . الطّبعة الثّانية مكّة المكرّمة ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م

البقاعى ( برهان الدّين أبو الحسن إبراهيم بن عمر ) نظم الدّرر فى تناسب الآيات والسّور . الطّبعة الثانية ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م دار الكتاب الإسلامى بالقاهرة .

الخضرى ( محمّد ) نور اليقين فى سيرة سيّد المرسلين . الطّبعة الثّانية . دار المعارف للطباعة . بدون تاريخ .

الرّاغب الأصفهانى ( أبو القاسم الحسين بن محمّد ) المفردات فى غريب القرآن . تحقيق محمّد سيّد الكيلانى . دار المعرفة . بيروت . لبنان . بدون تاريخ .

السّيوطى (جلال الدّين عبد الرّحمن ) الإتقان فى علوم القرآن تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة ١٩٧٤ م تفسير الجلالين ، جلال الدّين المحلّى وجلال الدّين السّيوطى .

صافى ( محمود ) الجدول فى إعراب القرآن وصرفه . تصنيف محمود صافى . مراجعة لينة الحمصى . طبع على نفقة إدارة إحياء التّراث الإسلاميّ . دولة قطر . دار الرّشيد دمشق . بيروت ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م

الطّبرى ( أبو جعفر محمّد بن جرير الطّبرى ) جامع البيان فى تفسير القرآن . الطّبعة الأولى . بولاق ١٣٢٩ هـ

الفيروزا بادى ( مجد الدّين محمّد بن يعقوب ) القاموس المحيط .

القرطبى (أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصارى) الجامع لأحكام القرآن . دار الشعب . القاهرة . بدون تاريخ .

مسلم ( الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجّاج بن مسلم القشيرى ) كتاب الصحّيح بشرح النّووى . المطبعة المصريّة ١٣٤٩ هـ

النيسابورى ( الحسن بن محمّد بن حسين ) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان . مطبوع بهامش تفسير الطّبرى . بولاق ١٣٢٩ هـ

النّيسابورى ( أبو الحسن على بن أحمد الواحدى النّيسابورى ) أسباب النّزول . تحقيق السّيّد أحمد صقر . الطّبعة الثّالثة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م دار القبلة للثّقافة الإسلاميّة جدّة . مؤسّسة علوم القرآن . سوريا دمشق بيروت .

مجلّة رسالة المسجد العدد الرّابع . السّنة الرّابعة . ربيع الأوّل ١٤٠١ هـ يناير ١٩٨١ م

# فهرست الموضوعات


| الموضـــــوع | رقم الآيات | رقم الصّفحة |
|---|---|---|
| **المقدّمـــة** | | ٥ |
| **تمهـــيد** | | ٧ |
| **الدّراسة المتأمّلة لسورة الأنفال** | | ١٨ |
| ١ ــ من نعوت المؤمنين وحرص فريقٍ منهم على الأنفال وعلى العير . | ١ ــ ٨ | ١٩ |
| ٢ ــ استغاثة المؤمنين ربّهم وإمدادهم بالملائكة فى بدر . | ٩ ــ ١٤ | ٣٧ |
| ٣ ــ توجيهاتٌ للمقاتلين من المؤمنين ونصرٌ من الله لهم على الكافرين . | ١٥ ــ ١٩ | ٥٤ |
| ٤ ــ من نعوت المؤمنين ومن صفات الكافرين وتوجيهاتٌ للمؤمنين . | ٢٠ ــ ٢٩ | ٦٥ |
| ٥ ــ من مظاهر سفة كفّار مكّة التّكذيب بالقرآن والاستهزاء بالعذاب والصّدّ عن سبيل الله تعالى فينبغى قتالهم . | ٣٠ ــ ٤٠ | ٨٣ |
| ٦ ــ توزيع الغنائم وتأييد الله تعالى المؤمنين وخِذْلان الكافرين . | ٤١ ــ ٤٤ | ١٠٢ |
| ٧ ــ بعض شروط النّصر ومنها التّوكّل على الله تعالى . | ٤٥ ــ ٤٩ | ١١٧ |

٨ ـ سنّة الله لا تتخلّف فى عذاب الكافرين وفى عدم زوال النّعمة إلاّ بعد كفرانها . ٥٠ ـ ٥٤ ١٣٨

٩ ـ الكافرون شرّ الدّوابّ ووجوب وفاء المؤمنين بالعهد وإعداد ما استطاعوا من قوّة . ٥٥ ـ ٦٠ ١٤٧

١٠ ـ إن مالوا إلى المسالمة فمل إليها ، والله تعالى حسبك ومن اتّبعك من المؤمنين ، وحرّضهم على القتال. ٦١ ـ ٦٦ ١٥٨

١١ ـ قتل أسرى بدرٍ أَوْلى ، وإحلال الغنائم والفداء وثواب الأوفياء ، وعذاب الخائنين . ٦٧ ـ ٧١ ١٨٠

١٢ ـ المؤمنون بعضهم أولياء بعض ، والكافرون بعضهم أولياء بعض ، وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعضٍ فى الميراث . ٧٢ ـ ٧٥ ١٩٦

**الخاتمة** ٢١٢

**فهرست المصادر والمراجع** ٢٢٧

رقم الإيداع ٨٦٤٢ / ٩٦
الترقيم الدولى 0 ـ 0996 ـ 11 ـ 977